ذلك فيعود عليك وعلى اخيك الوبال فلقد حكي ان الفضيل
وسفيان رحمهما الله تذاكرا فبكيا فقال سفيان يا ابا علي ارجوا
ان يكون مجلسنا ارجى من هذا فقال الفضيل ما جلست مجلسا اخوف علي
من هذا قال ولم يا ابا علي فقال الست تعمد الى احسن حديثك
فتحدثني وانا اعمد الى احسن ما عندي فتحدثك فتزينت
لي وتزينت لك فبكى سفيان فيجب ان تكون مجالستك للاخوان
وملاقاتهم على مثال ذلك فصاعدا في احتياط وتحفظ لطيف ولا يقدح
ذلك حينئذ في عزلتك وتفردك عن الناس ولا يعود عليك وعلى
اخيك ضرر وافر بل خير كثير ونفع عظيم والله الموفق
فان قلت فما يبعثني على العزلة عن الناس والتفرد ويهون
علي ذلك فاعلم ان الذي يهون عليك ذلك امور احدها ان
استغراق اوقاتك في العبادة فان في العبادة شغلا وان الاستيناس
بالناس من علامة الافلاس فاذا رايت نفسك تنقطع الى ملاقاة
الناس وكلامهم من غير حاجة والضرورة فاعلم ان ذلك فضول
حماقة الفراغ والبطر ولقد احسن من قال في هذا المعنى
ان الفراغ الى سلامك قادني ولربما عمل الفضول الفارغ
فاذا عانقت العبادة حقها ووجدت حلاوة المناجاة واستانست
بكتاب الله سبحانه اشتغلت عن الخلق واستوحشت من صحبتهم
وكلامهم وفي الخبر ان موسى عليه السلام كان اذا رجع عن المناجاة
يستوحش من الناس وكان يجعل اصبعيه في اذنيه لئلا
يسمع كلامهم وكان كلامهم عنده في ذلك الوقت كاصوات
الحمير وعليك بما قال شيخنا رحمه الله اتخذ الله صاحبا وذر
الناس جانبا والثاني قطع الطمع عنهم مرة فيهون عليك امر الكلام





لان من لا ترجوا نفعه ولا تخاف ضره فوجوده وعدمه سواء
والثالث ان تبصر افاتهم وتتذكر ذلك وتكررها على
قلبك فان هذه الاذكار الثلاثة اذا التزمتها طردت بك عن
صحبة الخلق الى باب الله تعالى والتفرد لعبادته وجنبتك
الفتن والمحن باذنه وبالله التوفيق والعصمة العايق
الثالث الشيطان ثم عليك يا اخي بمحاربة الشيطان وقهره
وذلك لخصلتين احدهما انه عدو لا مطمع فيه لمصالحة بل
لا يقنعه الا هلاكك اصلا فلا وجه اذن للامن من مثل هذا
العدو والغفلة عنه وتامل ايتين من كتاب الله سبحانه وتعالى
الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين والثانية قوله سبحانه وتعالى ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا وهذا اقصى التحذير وغايته والخصلة
الثانية انه مجبول على عداوتك منتصب ابدا لمحاربتك فهو
اناء الليل واطراف النهار يرميك بسهامه وانت غافل
فكيف يكون الحال ثم وقعت معك نكتة اخرى وهي انك
في عبادة الله تعالى ودعوة الخلق الى باب الله تعالى بفعلك
وقولك وهذا ضد صنيع الشيطان وهمته ومراده وحرفته
فصرت كانك قمت وشددت وسطك لتغايظ الشيطان ٥
وتكايده وتناقضه وهو ايضا يشد وسطه ليعاديك
ويقاتلك ويماكرك حتى يفسد عليك شانك بل حتى يهلكك
راسا اذ لا يامن من جانبك بعد فانه الذي يسعى ويقصد
بالهلاك الى من لا تغايظه ولا تناقضه بل يصادقه ويوافقه
كالكفار واهل الضلالة واهل الرغبة في بعض الاحوال فكيف